COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

البوصيري، حياته وشعره وبردته:
دراسة وصفيّة تحليلية

إعداد

بسام مُحَمَّد أحمد السليمان الفريدي

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠١٧

البوصيري، حياته وشعره وبردته:
دراسة وصفيّة تحليلية

إعداد

بسام مُحَمَّد أحمد السليمان الفريدي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
(الأدب)

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
يوليو ٢٠١٧م

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الحياة الأدبية والسياسية في العصر المملوكي، وبيان ما به نتاج أدبي وعلمي ضخم، ونفي تهمة الجمود والانحطاط عن ذلك العصر، إضافةً إلى دور المماليك في الحفاظ على بلاد المسلمين، والذود عنها، وتركز هذه الدراسة على البوصيري، ذلك الشاعر الذي غلبت شهرة قصيدته البردة على سائر شعره، واستفاد الباحث من المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، للوصول إلى الهدف المنشود في هذه الدراسة، وتتطرق هذه الدراسة أيضًا إلى الأغراض الشعرية الأخرى لدى البوصيري، كالمدح، والهجاء، والرثاء، والوصف، والغزل، والدعابة والسخرية، وحوار الأديان، وهذه الأغراض لم تنل حظها الوافي من الدراسة كما نالته البردة وقصائد المديح النبوي لدى البوصيري، وكذلك تتناول هذه الدراسة قصيدة البوصيري الأشهر، ألا وهي البردة، وأبرز معارضاتها، وانشغال الناس بها حتى ظهر ما يسمى بالبديعيات، ذلك الفن الجديد الذي نشأ متأثرًا ببردة البوصيري، كما تتناول الدراسة التجربة الشعرية في بردة البوصيري، وبيان ما بها من أساليب بلاغية، وصور جمالية، ثم تتعرض لبعض مظاهر الغلو في بردته، وردود بعض العلماء عليها، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، ولعل أبرزها أن البوصيري نظم في أغراض شعرية أخرى غير المديح النبوي، ولكنه انصرف عنها إلى المديح، وقصيدته البردة من أجمل القصائد التي قيلت في مدح الرسول ﷺ لولا بعض الغلو فيها، وكذلك فقد وظف طاقاته الشعرية فيها وغلب عليها صدق عاطفته، ثم ختمت هذه الدراسة بالنتائج وأهم التوصيات.

ABSTRACT

This research study examines both literary and political aspects of the Mameluke Sultanate. It includes their significant literary and scientific achievements, the allegation the development this age was impede, and highlights the role of the Mamelukes in preserving Muslim lands. This study focuses on al-Bosiri, the poet, whose ode al-Borda is the most popular of his poems. The researcher utilises the descriptive, analytical and chronological methodologies to examine the poem. There are not many research done on al-Borda. Significant poetic contests, as well as its popularity with the people, until a prophet-praising literature Badi'iat emerged. The study also analysis the poetic experience in al-Bosiri's Borda, illustrates its rhetoric instruments, depictive portrayals, and the opinions of some scholars. The study has, therefore, reached a number of results, most significant of which is that al-Bosiri depicted literature other than prophet-praising poetry. However, he was concerned with praising, and that al-Borda is one of the most glamorous poems that were composed to praise the Prophet, peace be upon him. Al-Bosiri has clearly employed all of his poetic creativity and powers in this poem. The sincerity and truthfulness of his compassion were also clear in the poem. The study concludes with the results and suggestions.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Munjid Mustafa Bahjat
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Muhammad Anwar Bin Ahmad
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Nadwah Haji Daud
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Mohammad Abdul Quayum Abdus Salam
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Bassam Mohammed A Alsulaiman

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧م محفوظة لـ: بسام مُحَمَّد أحمد السليمان الفريدي

البوصيري، حياته وشعره وبردته: دراسة وصفيّة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: بسام مُحَمَّد أحمد السليمان الفريدي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والدي ووالدتي غفر الله لهما ورحمهما وآواهما في فردوسه الأعلى.

وإلى من كان لي عونًا وسندًا بعد الله.

وإلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية.

إخواني وأخواتي حفظكم الله.

الشكر والتقدير

الحمد لله كما ينغبي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله على عظيم منّه وكرمه وفضله، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبعد،

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، على ما قدّمته وتقدمه لطلاب العلم والمعرفة، وللباحثين والمتخصصين في شتى المجالات.

كما يسعدني ويشرفني أن أتوجه بالشكر لأستاذي القدير المشرف على رسالتي هذه، الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت، الذي كان حريصًا على كمال البحث وجودته، ولم يبخل علي بملاحظاته ولا بنصائحه الثمينة، وقد عايش البحث واهتمّ فيه مثلي وأكثر، حتى أنه كان يرشدني إلى أي كتاب وأي مصدر للمعرفة يجده في أي مكان.

وكذلك أشكر الدكتور الفاضل مُحَمَّد أنور، على تفضله بمناقشة هذه الرسالة، وإعطائي الملاحظات القيّمة، والتوجيهات الرشيدة لتخرج الرسالة بأتمّ صورة.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية، ولكل من ساندني ودعمني ولو بكلمة، فلهؤلاء جميعًا موفور الشكر وعظيم الامتنان.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٥

منهج البحث ٥

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: البوصيري، حياته وثقافته وتصوفه وآثاره ١٢

المبحث الأول: حياته ١٢

المبحث الثاني: الحياة السياسية في عصر البوصيري ٢١

المبحث الثالث: الحياة الثقافية في عصر البوصيري ٣٤

الفصل الثالث: الأغراض الشعرية عند البوصيري ٤٣
المبحث الأول: الشعر الذاتي (المدح والهجاء والرثاء) ٤٣
المدح ٤٣
الهجاء ٥١
الرثاء ٥٧
المبحث الثاني: الشعر الغنائي (الوصف والغزل والدعابة والسخرية) ٥٩
الوصف ٥٩
الغزل ٦٣
الدعابة والسخرية ٦٧
المبحث الثالث: الشعر الفكري (حوار الأديان) ٧٠

الفصل الرابع: بردة البوصيري ٨١
المبحث الأول: البردة ومعارضاتها ٨١
المبحث الثاني: التجربة الشعرية في بردة البوصيري ٩٥
المبحث الثالث: الغلو في بردة البوصيري ١٠٩

الخاتمة ١٢٠
النتائج ١٢١
التوصيات ١٢٢

قائمة المصادر والمراجع ١٢٣

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

أما بعد، فلا يخفى على الدارس في الأدب ما وصلت إليه الحياة الفكرية والثقافية في العصر العباسي من ازدهار وتطور، بل نستطيع أن نقول بأن الحياة الفكرية والثقافية قد وصلت إلى ذروة التقدم والتطور، وذلك يعود إلى تداخل التيارات والأمم المختلفة، ونشاط الحركة العلمية ونقل علوم الشعوب المستعربة ووضع العلوم اللغوية والعلوم الدينية والكلامية، ودفعت هذه الحركة العلمية الشعراء إلى التطور بموضوعات الشعر الموروثة تطورًا نلمس فيه روح العصر وخصب الفكر ورفاهة الشعور، وأضافوا إليها موضوعات جديدة بما نفذوا إليه من تحليل المعاني والملائمة بين أشعارهم وبيئاتهم المتحضرة وحياتهم اليومية.[1]

وعلى الرغم مما مرت به الدولة العباسية من تدهور في أوضاعها السياسية والانقسامات إلا أن نتاجها الفكري والثقافي والعلمي كان حاضرًا في كل العصور، ويعد هذا العصر بمثابة العصر الذهبي للعصور الإسلامية، فقد خلف لنا موسوعات علمية في جميع المجالات.

وبعد سقوط الدولة العباسية تبعها قيام الدولة الفاطمية ثم الدولة الأيوبية ثم دولة المماليك، والتي قامت بعد انهيار الدولة الأيوبية، وقد عاشت هذه الدول فترة نزاعات وانشقاقات وتدهور في الأوضاع السياسية، إضافة إلى غزو الصليبيين والمغول،[2] وعلى كل

---

[1] انظر: شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، (القاهرة: دار المعارف، ط١٦، ٢٠٠٤م)، ص٥.

[2] انظر: قاسم عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٤م)، ص٧ – ٢٠.

حال فهذه الأمور تعطي دلالة للقارئ بأن هذه العصور ما هي إلا عصور ضعف وجمود وتخلف وانقسامات وتقاتل على السلطة.

وهذا ما أراده بعض المستشرقين الذين يريدون حجب الحقيقة، لينصرف الباحث عن هذه العصور، ومنهم المستشرق الفرنسي جاستون فييت حيث يعد نتاج العصر المملوكي نتاجًا من الدرجة الثانية، ويقول عن ذلك: "ولكن القاهرة لم تكن في أي وقت مضى مركزًا علميًا في مستوى بغداد وقرطبة، وكانت في القرنين الرابع والخامس عشر الميلاديين (الثامن والتاسع الهجريين) مركزًا للسياسة والإدارة وبصفة خاصة للتجارة العالمية، ورغم أنها احتفظت بذوقها الفني الرفيع، فإنها في مجال الإنتاج الفكري كانت من الطبقة الثانية".[٣]

ويصف المستشرق الألماني بروكلمان هذا النتاج بأنه نتاج يكاد يكون خاليًا من الأصالة والإبداع بالكلية،[٤] وكثيرًا ما يدعي بعضهم أن عصر المماليك هو عصر الجهل والتخلف والانحطاط، ويصورنه دومًا على أنه عصر النزاعات والقتال على السلطة، والرعية في فقر وجهل وانحلال.

وهذه ليست هي الحقيقة، لأن هناك وجهًا مشرقًا لدولة المماليك لم يعرفه الذين اتهموه بهذه التهم، فعلى الصعيد السياسي كان لدولة المماليك الفضل في التصدي للصليبيين الذين حاولوا بكل الوسائل والطرق أن يفتكوا بالأمة الإسلامية، وسنورد الأدلة على ذلك، أما على الصعيد الفكري فيعد العصر المملوكي من أزهى عصور الإسلام في علومه الفكرية والأدبية، ومن ملامح الازدهار العلمي عظم الثروة العلمية التي وصلتنا من ذلك العصر في معظم ألوان المعرفة، كالعلوم الشرعية والأدب والتاريخ والجغرافيا والمعارف العامة، وأبرز ما يميز الحياة العلمية في العصر المملوكي هو الإقبال على تأليف الموسوعات العلمية في شتى فنون المعرفة الشائعة في العصر.

---

[٣] انظر: جاستون فييت، **القاهرة مدينة الفن والتجارة**، تحقيق: مصطفى العبادي، (بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٦٨م)، ص١٠٦-ص١٠٧.

[٤] انظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة وتحقيق: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨م)، ص٣٧١.

وقد ظهر ذلك في مؤلفات العلماء والأدباء، وهذا يعطي دليلًا واضحًا على عودة الحياة العلمية في ذلك العصر، فبعد أن دخل المغول إلى بغداد، قاموا بتدمير الكتب والمؤلفات، فعاد العلماء والمؤرخون إلى التأليف والكتابة، واتخذوا من مصر عاصمةً للعلم والثقافة والأدب، فأحدثوا إنتاجًا وإبداعًا لا نزال نتداوله في مكاتبنا الحديثة حتى يومنا هذا.[٥]

ونستطيع أن نقول بأن عصر المماليك كان عصر صحوة على جميع المستويات وخاصة فى مجال الأدب والتاريخ والعلوم الدينية؛ وهذه الصحوة العلمية أدت إلى إنجاب كثير من الأجيال العلمية التي برزت في ميادين مختلفة من العلوم، ففي المجال الأدبي ظهرت فنون مستحدثة لم تكن موجودة من قبل، وازدهرت بعض الأغراض الأخرى كالمديح النبوي، بل وطغى على معظم الأغراض الشعرية، ويعود الفضل في ذلك إلى البوصيري (ت ٦٩٦هـ) وبردته الشهيرة، ولا شك أن للبوصيري أهمية في هذا المجال فقد أحدث ثورة في المدائح النبوية، ويكاد يكون قد أفرد جميع قصائده لهذا الغرض.

وعلى الرغم من أنه توسع في المدائح النبوية إلا أننا نجد لديه جوانب شعرية قريبة الصلة بالمدائح النبوية، إذ إنه يفند مزاعم اليهود والنصارى ويثبت فساد عقيدتهم، ويتطرق أيضًا للجوانب السلوكية لدى اليهود والنصارى ويبين فساد أخلاقهم، وهذا نابع من غيرته الشديدة على الإسلام.

ومن هذا المنطلق ولأهميته في إثبات الحقائق وكشف الغموض وبيان الصورة المشرقة لهذا العصر المظلوم، فقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع، ليكون موضوعًا لرسالة الماجستير، وأراد الباحث أن يكون البوصيري شاهدًا على العصر المملوكي، وستتناول الدراسة حياة البوصيري وشعره وبردته، دراسة وصفية تحليلية، ونسأل الله التوفيق والسداد.

مشكلة البحث

مشكلة البحث تتمثل في أن الدراسات السابقة لم تفي بالتعريف الوافي بالبوصيري (ت ٦٩٦هـ)، فقد غلبت شهرة بردته عليه، ومعظم الدراسات تتحدث عن بردته والمديح النبوي،

---

[٥] انظر: تقي الدين المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ج١، ص٤٩٩.

والحقيقة أن لدى البوصيري أغراضًا شعرية أخرى قليل من تطرق إليها، واخترت البوصيري فهو شاهد على العصر المملوكي، حيث اتهم هذا العصر بالتخلف والجمود والانحطاط الأدبي واللغوي، من قبل بعض المستشرقين، كالمستشرق الفرنسي جاستون فييت، الذي يعد نتاج العصر المملوكي نتاجًا من الدرجة الثانية، وكذلك المستشرق الألماني بروكلمان، الذي يصف نتاج العصر المملوكي بأنه نتاج يكاد يخلو من الأصالة والإبداع بالكلية، كما أشرنا سابقًا، وللأسف نجد بعض الدارسين يغضون الطرف عن هذا العصر بسبب التهم التي ألقيت عليه، فهو من العصور المظلومة التي تستحق الإنصاف.

أسئلة البحث

يدور البحث حول ثلاثة أسئلة، وهي بمثابة الركائز الأساسية للبحث والتي ستتم مناقشتها والإجابة عنها، وهي كالآتي:

١- من البوصيري؟ وكيف كانت الحياة السياسية والثقافية في عصره؟
٢- ما الأغراض الشعرية الأخرى عند البوصيري؟ وكيف رد على اليهود والنصارى بالنظم؟
٣- ما البردة؟ وما معارضاتها؟ وما التجربة الشعرية في قصيدة البردة؟ وما أبرز القوادح العقدية فيها؟

أهداف البحث

١- التعرف على أحد أهم رواد الشعر في العصر المملوكي، والآثار السياسية والثقافية في عصره.
٢- التعرف على أهم الأغراض الشعرية التي تناولتها أشعار البوصيري، والتعرف على مجادلته لليهود والنصارى بالنظم.
٣- التعرف على قصيدة البردة ومعارضاتها، والكشف عن أبعاد التجربة الشعرية في قصيدة البردة، كالوجدان والفكر والصورة التعبيرية، والتوقف عند بعض القوادح العقدية التي عارضه عليها بعض العلماء.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في بيان الجانب المشرق والمضيء في العصر المملوكي، ويتمثل هذا الجانب في الوقوف على نتاج البوصيري الأدبي، الذي يعد أهم رواد الشعر في هذا العصر، فقد أحدث ثورة في المدائح النبوية، واتخذ من الشعر دفاعًا عن ما يفتريه اليهود والنصارى، فأصبح رائدًا للمدائح النبوية، ومرآةً لعصره الذي لم ينل حظًا وافرًا من الدراسة، وما يتصل بالحياة السياسية والثقافية، والكشف عن جوانب التجربة الشعرية عند البوصيري ولا سيما ما يتصل بالبردة.

حدود البحث

تتمثل حدود هذا البحث في دراسة البوصيري، حياته وشعره وبردته، وأغراضه الشعرية الأخرى، ومجادلته لليهود والنصارى، وسيتطرق البحث إلى الجانب الأدبي في هذا العصر، فحدود البحث مقتصرة على البوصيري والعصر المملوكي.

منهج البحث

١- **المنهج الوصفي**: سيستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي "يقوم على وصف الظواهر الاجتماعية والطبيعية، ويعتمد على قواعد انتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة أو الغيبيات غير المشاهدة، ويستخدم في دراسة الواقع الاجتماعي، والواقع التطبيقي، والواقع اللغوي"،[٦] وسيقوم البحث من خلال هذا المنهج بدراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية في العصر المملوكي التي تخدم الغرض الرئيس للبحث، ووصف تلك الظواهر وصفًا دقيقًا وبيان خصائصها.

٢- **المنهج التحليلي**: سيستخدم الباحث المنهج التحليلي الذي "يقوم على اكتشاف مكونات الكل المعقد والعلاقة بينهما، وتقسيم الكل إلى أجزائه، ثم رد

---

[٦] انظر: منجد مصطفى بهجت، **معجم مصطلحات مناهج البحث وتحقيق النصوص**، (كوالالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط٣، ٢٠١٥م)، ص٥٠.

الشيء إلى عناصره الأساسية"،[٧] ونستطيع أن نلخص المنهج التحليلي في ثلاثة عناصر، وهي التفسير، ثم النقد ، ثم الاستنباط.

٣- **المنهج التاريخي**: سيستفيد الباحث من المنهج التاريخي (الاسترادادي) والذي "يقوم باسترداد الماضي تبعًا لما تركه من آثار أيًا كان نوعه"،[٨] وسيستفيد الباحث من هذا المنهج من خلال الوقوف على الحقائق التاريخية والربط بين الأحداث التاريخية ربطًا موضوعيًا.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تدور حول موضوعنا الذي لا يزال قيد الدراسة: **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، لمحمود رزق سليم،[٩] ويتألف هذا الكتاب من ثمانية أجزاء، حيث تحدث المؤلف في الأجزاء الأربعة الأولى عن الجوانب التاريخية للمماليك، كسير ملوك العصر المملوكي، وأحوال الدولة ونظمها وعاداتها وما يتصل بذلك من شؤون، وعني أيضًا فيه بدراسة الحركة العلمية، أما في الجزء الخامس والسادس فقد اختص بالنثر الفني في ذلك العصر، وأما الجزء السابع والثامن فقد اختص بدراسة الشعر في العصر المملوكي، فهو كتاب حقًا موسوعة عن العصر المملوكي.

وسيفيد الكتاب الباحث من الناحية التاريخية بشكل كبير من خلال الاطلاع على الحياة الثقافية والحياة الاجتماعية والحياة السياسية، وتاريخ وصول المماليك إلى الحكم، وما طرأ على المجتمع في ذلك العصر من متغيرات ومؤثرات، إلا أن المؤلف لم يتطرق إلى الأغراض الشعرية الأخرى لدى البوصيري وهذا ما سيضيفه الباحث.

---

[٧] انظر: منجد مصطفى بهجت، **معجم مصطلحات مناهج البحث**، مرجع سابق، ص٣٧.

[٨] انظر: المرجع السابق، ص٣٧.

[٩] انظر: محمود رزق سليم، **موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٦٢م).

ويعد كتاب **الأدب في العصر المملوكي**، لمحمد زغلول سلام،[١٠] من الدراسات السابقة والمهمة، وهو كتاب يتألف من أربعة أجزاء، أما الجزء الأول فقد عني بدراسة البيئة العامة لدولة المماليك، والحياة الثقافية والحياة الدينية، والتصوف والأدب الصوفي وأعلامه، والفنون والملاهي، وأنواع الأدب الشعبي وأعلامه، وتحدث المؤلف في الجزء الثاني عن فنون النثر ومشاهير كتاب العصر، ثم تحدث عن شعر العصر واتجاهاته وأسلوبه وموضوعاته، أما في الجزء الثالث فقد خصصه المؤلف للشعر والشعراء، وتحدث فيه عن حال الشعر، وطبقات الشعراء، وبيئات الشعراء، وأما ما يخص الجزء الرابع فقد تحدث فيه المؤلف عن دراسة المجتمع في العصر المملوكي، وثقافته وأدبه.

ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة للباحث، إذ يتناول معظم أنواع الأدب وفنونه في ذلك العصر، إضافة إلى أن الكتاب يتطرق إلى التصوف وأعلامه، والأدب الصوفي، ومن خلال ذلك سيتطرق الباحث إلى تصوف البوصيري، وأثر تصوفه في شعره، وعلاقة التصوف بالمديح النبوي، بيد أن المؤلف لم يتناول بردة البوصيري بشيء من التفصيل، بل أوجز فيها، بينما ستفصل دراستنا في بردة البوصيري.

وتعد رسالة **بردة البوصيري ومعارضاتها في العصر الحديث**، لجابر عبد الرحمن سالم يحيى،[١١] من الدراسات السابقة التي اختصت بمعارضات البردة، وهي رسالة دكتوراه، من جامعة الأزهر، وتتألف من ستة أبواب، تحدث المؤلف في البداية عن تمهيد تطرق فيه إلى تاريخ نشأة المدائح النبوية، والشعراء الذين مدحوا الرسول ﷺ قبل البوصيري وبردته، ثم تحدث في الباب الأول عن دراسة بردة البوصيري وتحليلها وأثرها، وتحدث في الباب الثاني عن معارضات البردة في العصر الحديث، ودوافع معارضة الشعراء لها، وفي الباب الثالث تحدث عن معارضة البارودي وأثرها، ثم تطرق لمعارضة أحمد شوقي لبردة البوصيري في الباب الرابع

---

[١٠] انظر: مُحَمَّد زغلول سلام، **الأدب في العصر المملوكي**، (الإسكندرية: منشأة دار المعارف، جلال حزى وشركاه، ط١، ١٩٧٠م).

[١١] انظر: جابر عبد الرحمن سالم يحيى، **بردة البوصيري ومعارضاتها في العصر الحديث: دراسة وتحليل وموزانة**، (رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م).

وقيمة معارضة شوقي للبردة، ثم ذكر معارضات البردة بعد أحمد شوقي في الباب الخامس، وفي الباب السادس تطرق المؤلف إلى الموازنة بين البردة ومعارضتها في العصر الحديث.

وتعد هذه الرسالة من الدراسات السابقة المهمة للباحث، إذ ستفيده من خلال التعرف على أثر البوصيري على فن المدائح النبوية، وبردته التي تعد نموذجًا فريدًا ومثالًا يسير على نهجه من عارضوه من الشعراء، إضافةً إلى أنها ستفيد الباحث في الاطلاع على أهم وأبرز الشعراء الذين عارضوا بردة البوصيري، وما دوافع معارضة الشعراء لبردة البوصيري، إلا أن المؤلف لم يذكر الآراء المعارضة والمؤيدة للغلو الذي وقع فيه البوصيري في بردته، وسيذكر الباحث هذه الآراء مع الأدلة.

ومن الدراسات السابقة كذلك كتاب **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني،** لبكري شيخ أمين،[١٢] وهو كتاب يدرس فيه المؤلف العصرين المملوكي والعثماني من الناحية التاريخية والاجتماعية والثقافية، ثم تحدث عن الفنون الشعرية التقليدية عند الشعراء وجعل لهم فنونا شعرية مستحدثة، كالتاريخ الشعري والألغاز والأحاجي، وتحدث عن البديع، ثم تحدث عن المعاني الشعرية المستحدثة ولخصها في الشعر الديني، كالشعر الصوفي والمدائح النبوية، والحشيشية، وشعر الفكاهة، والإخوانيات، ثم تحدث عن الطوابع العامة للشعر في العصر المملوكي والعثماني.

وسيفيد الكتاب الباحث من خلال الاطلاع على أبرز الفنون المستحدثة في العصر المملوكي، والفنون الشعرية التقليدية، وكل ما يتعلق بالجانب الشعري في العصر المملوكي، وما ينقص هذا الكتاب، هو التعريف الوافي بالبوصيري، فقد اكتفى المؤلف بنزر يسير، بينما سيفصل الباحث في التعريف عن البوصيري ونتاجه الأدبي.

ولا شك أن كتاب **المدائح النبوية،** للدكتور محمود علي مكي،[١٣] يعد من الدراسات السابقة المهمة في المدائح النبوية، إذ يأخذك الكتاب إلى جولة في عالم المدائح النبوية، منذ أن بدأت في حياة الرسول مُحَمَّد ﷺ، في أوئل القرن السابع الميلادي حتى أمير الشعراء أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م)، ويحتوي الكتاب على أربعة فصول، ففي الفصل الأول تحدث المؤلف

---

[١٢] انظر: بكري شيخ أمين، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني،** (بيروت: دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٨٩م).

[١٣] انظر: محمود علي مكي، **المدائح النبوية،** (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩١م).

عن الرسول ﷺ في شعر معاصريه، وفي الفصل الثاني تحدث عن المدائح النبوية في شعر الشيعة، وفي الفصل الثالث تحدث عن المولد النبوي والمولديات، وفي الفصل الرابع تحدث عن المدائح النبوية في العصر الحديث.

وسيفيد الكتاب الباحث من خلال الاطلاع على تاريخ المدائح النبوية على مر العصور، وكيف بدأت وكيف تأثر شعراء المديح بمن سبقوهم، والتعرف على أسباب ازدهار المديح النبوي، وتركيب قصيدة المديح النبوي، وما تحمل القصيدة من صور وأساليب شعرية، كذلك فقد تحدث المؤلف عن همزية البوصيري وبردته، إلا أن المؤلف لم يتطرق إلى بعض الأبيات التي غلا فيها البوصيري، وسيفصل الباحث في هذا الشأن.

وهناك دراسات سابقة اختصت ببردة البوصيري، ومنها كتاب **العمدة في إعراب البردة**، شرح وتحقيق عبد الله أحمد جاجة،[١٤] ويضم الكتاب ترجمة البوصيري وعناصر البردة، كالنسيب النبوي والتحذير من هوى النفس، ومدح الرسول، ومولده، والتحدث عن معجزات الرسول ﷺ والتحدث عن القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، والتحدث عن جهاد الرسول وغزواته، والتوسل والتشفع، والمناجاة والتضرع، والمدائح النبوية، وقصيدة البردة وإعرابها، والمسائل الإعرابية ووجوه الإعراب، والمسائل الصرفية.

وسيفيد الكتاب الباحث من خلال التعرف على عناصر البردة، وما تحتويه القصيدة من معانٍ وأغراض ، إضافةً إلى شرح القصيدة، والاطلاع على الأساليب اللغوية والصرفية في قصيدة البردة، إلا أن الكتاب لم يتطرق إلى الجوانب البلاغية في قصيدة البردة، وسيتطرق الباحث إلى هذا الجانب في هذا البحث.

ومن أقرب الدراسات السابقة لموضوعنا الذي لا يزال قيد الدراسة كتاب **البوصيري شاهد على العصر المملوكي**، لنبيل خالد أبو علي،[١٥] وهو كتاب يوجه أنظار الدارسين إلى العصر المملوكي الذي لفه الغموض وأصابته يد المؤامرة، فاتهم أدبه بالضعف والانحدار، بالرغم من أهمية الدور الذي قام به الشعراء والأدباء، ويهدف هذا الكتاب إلى التنبيه على مستوى الشعر آنذاك من خلال دراسة ديوان البوصيري، والتعرف على أسلوب تعامل البوصيري مع

---

[١٤] انظر: عبد الله أحمد جاجة، **العمدة في إعراب البردة**، (دمشق: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م).

[١٥] انظر: نبيل خالد أبو علي، **البوصيري شاهد على العصر المملوكي**، (غزة: دار المقداد للطباعة، ط٤، ٢٠٠٥م).

المؤثرات الخارجية والعوامل الداخلية التي خضع لها مجتمعه، ويستعرض الكتاب نهج البوصيري في بناء قصيدة المدح النبوي، وتجربة البوصيري والتعرف على ألوان شعرية لم يشتهر منها إلا شعر المدائح النبوية.

وسيفيد الكتاب الباحث من خلال التعرف على شاعرية البوصيري وخصائص شعره، والاطلاع على أبرز الفنون الشعرية التي لم تنل حظها من الشهرة كالمدائح النبوية، بيد أن الكتاب لم يتطرق إلى التجربة الشعرية في بردة البوصيري كالأفكار والمعاني واللغة والأسلوب والصورة والخيال والمشاعر والعاطفة، ومن هنا سيحاول الباحث التطرق إلى هذا الجانب.

ومن الدراسات السابقة كتاب **البوصيري شاعر المدائح النبوية ومرآة عصره**، لمحمد علي البار،[١٦] ويعد هذا الكتاب أشبه بالديوان، إذ يضم ترجمة البوصيري، ومدائحه النبوية، وشيئًا من الأغراض الشعرية الأخرى، متحدثًا وشارحًا عما تضم القصائد من مواضيع ومعان.

ولا شك أن هذا الكتاب سيفيد الباحث من خلال التعرف على مدائح البوصيري، والوقوف عند معانيها، ومواضيعها، إضافةً إلى التعرف على بعض الأغراض الشعرية الأخرى لدى البوصيري، إلا أن المؤلف لم يتطرق إلى الخصائص الفنية في شعر البوصيري، وهذا ما ستكمله دراستنا.

ويعد كتاب **مجادلة البوصيري لأهل الكتاب**، لمحمد علي البار،[١٧] من الدراسات السابقة التي اختصت بالوقوف عند قصائد البوصيري التي جادل فيها أهل اليهود والنصارى، ورد عليهم، وفند مزاعمهم.

وهذا الكتاب سيفيد الباحث من خلال التعرف على أول مجادلة بالنظم لليهود والنصارى، وكيف اتخذ البوصيري من الشعر وسيلة للدفاع عن الإسلام، والرد على أعدائه، وما ينقص الكتاب هو الأساليب اللغوية في لامية البوصيري التي تناولها المؤلف، وسيكمل الباحث هذا النقص.

ومن خلال ما سبق ذكره من دراسات سابقة، نستطيع أن نقول بأن جميع الدراسات السابقة تناولت موضوعنا الذي لا يزال في طور الدراسة، وهو البوصيري حياته وشعره وبردته،

---

[١٦] انظر: مُحَمَّد علي البار، **البوصيري شاعر المدائح النبوية ومرآة عصره**، (جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط١ ،٢٠٠٨م).

[١٧] انظر: مُحَمَّد علي البار، **مجادلة البوصيري لأهل الكتاب**، (جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط١ ،٢٠٠٨م).

فكل هذه الدراسات تحدثت عن الحياة في العصر المملوكي بشكل عام، ونقصد بذلك الحياة الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والأدب والأدباء، وكل ما دار في ذلك العصر من أحداث، وما طرأ عليها من عوامل ومتغيرات، بيد أننا لم نجد دراسة جمعت بين الأدب في العصر المملوكي وما طرأ عليه من أساليب مستحدثة، والبوصيري وبردته، ردًا على من اتهم هذا العصر بالتخلف والجمود، ومن هذا المنطلق فقد أراد الباحث أن يتطرق إلى هذا الموضوع ليجمع بينهم في بحث واحد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتحقيق أهداف هذه الرسالة على الوجه المطلوب، والله ولي التوفيق.

الفصل الثاني

البوصيري، حياته وثقافته وتصوفه وآثاره

المبحث الأول: حياته

هو مُحَمَّد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي، ولقبه شرف الدين، وكنيته أبو عبد الله، كان أبوه من بوصير وأمه من دلاص، ولذلك يقال له البوصيري، وقال أيضًا "الدلاصيري حيث ركّبت له نسبةً من بوصير ودلاص، ولكنه اشتهر بالبوصيري"،[1] وكانت له أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين، مثل قوله في كساء له كساط فقيل له: لم ذا سميته بذلك؟ فقال: "لأني تارة أجلس عليه فهو بساط وتارة أرتدي به فهو كساء".[2]

ولد البوصيري في دلاص، وهي قرية تقع غربي النيل، وكان ذلك في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ٦٠٨هـ،[3] في زمن الدولة الأيوبية، وبالتحديد فقد ولد البوصيري في عهد الملك سيف الدين أبي بكر الأيوبي (٥٩٦ – ٦١٥هـ)، وعاصر آخر سلاطين الأيوبيين السلطان الصالح نجم الدين أيوب (ت٦٤٧هـ)، ثم عاصر حكم زوجته شجرة الدر (ت٦٥٥هـ)، والسلاطين من المماليك: أيبك (ت٦٥٥هـ)، وقطز (ت٦٥٨هـ)، وبيبرس (ت٦٧٦هـ)، وقلاوون (ت٦٨٩هـ).

---

[1] انظر: مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٤م)، ج٣، ص٣٦٢.

[2] انظر: صلاح الدين خليل الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٨٨.

[3] انظر: جلال الدين السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٧٦م)، ج١، ص٥٧٠.

وفي دلاص عاش ونشأ قبل أن ينتقل إلى القاهرة، ويتلقى تعليمه فيها، وكانت وفاته في الإسكندرية سنة ٦٩٥هـ،[٤] وقد عمر البوصيري طويلًا وجاوز الثمانين، ويجب أن نشير إلى أن البوصيري لم يكن عالمًا ولا فقيهًا، فهناك من يصفه بالعالم العلامة، والشيخ الفقيه، وهذه الصفات غير صحيحة، وذلك ما لم نجده في كتب المصادر التي ترجمت للبوصيري، وما تذكره كتب المصادر أنه كان شاعرًا فقط، وهناك من يخلط بين البوصيري الشاعر صاحب البردة، والبوصيري العالم المحدث صاحب "زوائد سنن بن ماجه"، المتوفى سنة ٨٤٠هـ.[٥]

وبالرغم من أن البوصيري قد عاش حياته في مصر، إلا أن مصر لم تنسه يومًا أنه مغربي الأصل، حيث ينتمي إلى بني حبنون من قبيلة صنهاجة من قلعة حماد، ويلاحظ اعتزازه بأصله في شعره، حيث يقول في قصيدته التي مطلعها قل لولي الدولة المرتجى:

فقل لنا من ذا الأديب الذي ... زاد به حبي ووسواسي

إن كان مثلي مغربيًا فما ... في صحبة الأجناس من باسِ[٦]

ومما يروى عن البوصيري أنه كان قصيرًا نحيلًا، فقد قال عنه أثير الدين الغرناطي (ت٧٤٥هـ) الذي روى للصفدي (ت٧٦٤هـ) جميع أشعاره: "كان البوصيري شيخًا مختصر الجرم، وكان فيه كرم"،[٧] وعُرِفَ عن البوصيري ميوله إلى الدعابة والسخرية، إضافةً إلى النقد الاجتماعي في هجائه، فضلًا عن براعته في المدائح النبوية.

ونشأ البوصيري في أسرة فقيرة، مما دفعه إلى السعي الحثيث طلبًا للرزق منذ صغره، فعمل في كتابة الألواح التي توضع شواهد على القبور، ثم عمل في تدريس الطلبة الصغار القرآن الكريم واللغة، كما عمل في بعض الدواوين كاتبًا ومحاسبًا في الدولة، وقد كان يعمل في

---

[٤] انظر: السيوطي، **حسن المحاضرة**، مصدر سابق، ج١، ص٥٧٠.

[٥] هو العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الشافعي، ولد سنة ٧٦٢هـ، قام على نسخ كتب الحديث، وجمع أشياء منها "زوائد سنن ابن ماجه"، "الأصول الستة"، "زوائد المسانيد العشر" وغيرها من التصانيف، توفي سنة ٨٤٠هـ. انظر ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٩٩٣م)، ج٩، ص٣٤٠.

[٦] انظر: شرف الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد البوصيري، **ديوان البوصيري**، تحقيق: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٥م)، ص١١٢.

[٧] انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مصدر سابق، ج٣، ص٩٣.